

المرأة في الأسطوغرافيا الإباضية

د/نبيلة حساني*

بلغت المرأة في المغرب الاوسط مكانة مرموقة في المجتمع ، وهي تقوم بدور فاعل ورئيس الى جانب الرجل في مختلف مجالات العمل من خلال إسهامها الايجابي في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أحرزت على أرض الواقع منذ تأسيس الامارات المستقلة بالمغرب الاسلامي ، وبفضل قيادة الحكام وأئمة بني رستم ، ورؤيتهم وجهودهم الدعوية على مختلف الأصعدة بما في ذلك الاهتمام بالمرأة وتحسين أوضاعها ورعاية شؤونها والأخذ بيدها.

لقد أقبلت المرأة الرستمية^(١) على العلم والمعرفة خصوصا بأمر دينها فكانت تشارك في الحلقات في المساجد والكتاتيب ، وقد تزامن ذلك مع بداية انتشار المذهب الخارجي الإباضي في المغرب الأوسط من طرف علماء ومشايخ الإباضية^(٢) الذين كانوا متشبهين بسيرة الخلفاء الراشدين .

وقد وردت في المصادر بعض إشارات تؤكد وجود بعض عادات الأسر الأميمسية أو بعض بقاياها على الأقل ، لدى هذه الإمارة ،

*قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر ٢

^١ نسبة الى الإمارة الرستمية في تأسست المغرب الأوسط سنة ١٦٠ هـ/٧٧٦ م واستمرت حتى سنة ٢٩٦ هـ/٩٠٩ م ، وقد تأسست هذه الدولة على يد عبد الرحمان بن رستم^(١) وهو فارسي الأصل خارجي المذهب ، وتميز نظام الحكم الرستمي بالبساطة في العيش والزهد في الحياة ، انظر، بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية ، ط١ ، لافوميك، ١٩٨٥، الجزائر، ص ، ص ١٥٧، جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، م، و، ك، الجزائر، ١٩٨٤، ص ص ٤٠، ٢٣.

وذكر ابن خلدون أنه: « من ولد رستم الأمير الفارسي الذي قاد الفرس في معركة القادسية ، قدم إلى إفريقية بعد إسلامه مع طلائع الفتح الإسلامي فاستقر بها، واعتنق المذهب الإباضي بعد وصولها إلى إفريقية» العبر، ج٦، ص٢٤٦. ينظر أيضا بحاز إبراهيم: عبد الرحمان بن رستم، م، و، ك، ١٩٩٠، الجزائر، ص ص ١١، ٤.

^٢ حول موضوع الإباضية ينظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق، إسماعيل العربي، ط١، مطبعة أحمد زبانة ، ١٩٧٩، الجزائر ، ص ص ١٢، ٢، بكلي عبد الرحمان: فتاوى البكري، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٨٢، جزءان، علي أمعر: الإباضية- دراسة مركزة في أصولهم و تاريخهم- المطبعة العربية، دت، غرداية، لجزائر، الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب ، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث ، دت، قسنطينة، ج١، ص ص ٤٠، ٤١، ٤٧. ينظر أيضا ، بلحاج محمد: مميزات الإباضية ، نشأة و تأسيسا و تقريرا و سلوكا ، مطبعة دار البعث، ١٩٩١ ، قسنطينة ، ص ص ٤، ١٥

الأولى ، أن ستة من شيوخها عرفوا بأسماء أمهاتهم ، الأول والثاني الشيخ عروة^(٣) وأخيه الشيخ أبو بلال مرداس^(٤) ابنا أديّة ، الثالث والرابع الشيخان أبو روح وأخيه مازن ابنا كنانة^(٥) والخامس الشيخ أبو خزر يعلى بن زلتاف^(٦) ، ثم السادس وهو الشيخ عمر بن دمو الحمدانية بنت درجو^(٧) امرأة يمكنن ، كذلك عرف أحد أحفاد الإمام عبد الرحمان بن رستم باسم أمه وهو الأمير المدراري الشهير بابن أروى^(٨) بنت عبد الرحمان بن رستم .

والثانية ، كانت المرأة الإباضية تتدخل في الشؤون العامة ، كما أن تأثير الأم على أبنائها وتوجههم بدا واضحا ، إذ ترعرع مؤسس الدولة عبد الرحمان بن رستم في القيروان ، فحفظ القرآن و تعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام ، تحت رعاية أمه وزوجها^(٩) ، كانت أمه تشجعه على التوجه إلى المشرق وبالضبط مدينة البصرة^(١٠) حيث مدرسة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، في سنة ١٣٥ هـ / ٧٢٥ م^(١١) التقى عند الإمام أبي عبيدة بوفد من المغرب وكم كانت هذه المنشورة مفيدة بالنسبة إليه وحازا له على التعلم ومناظرة المذهب الإباضي .

والثالثة ، أن المرأة الإباضية لها مكانة متميزة في الاسرة والمجتمع ، كانت لا تكره على الزواج ممن لا ترضاه لنفسها وخاصة نساء بيت الإمامة ، ذلك لأن المذهب الإباضي الذي يعتنقه أهلها ، يُحتم موافقة المرأة على من يتقدم للزواج منها .

^٣ أول من نادى < لا حكم إلا لله > في حفين ، رفع السيف لضرب - الأشعث - الذي يدعو إلا وقف الحرب في حفين ووقع السيف على عجز بغلته. قاما في العراق على عبيد الله بن زياد أيام- يزيد بن معاوية- اشتهر بالنقوى والزهد والشجاعة، ت (٥٨هـ/٦٧٨م) ، انظر، الدرجيني : م،س،ج،١،ص٧، الشماخي : كتاب السير، ط حجرية ، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ، قسنطينة، ص٦٧.

^٤ هو مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي و هو أخو عروة، (ت ٦١هـ/٦٨٠م)، تابعي، عالم، وزاهد، لا يخاف لومة لائم، صاحب الكرامات و الأقوال المأثورة، عارض بالحجة و الدليل وبشجاعة المتطرفين، ثابت على مبدئه، ينظر الدرجيني: م،س،ج،١، ص٧، الشماخي: م،س،ص٦٦، ٦٧.

^٥ وهي أمها وقيل جدتها، الدرجيني: م،س،ج،١،ص٧.

^٦ وهي أمه، وهو ابن أيوب، الدرجيني: م،س،ج،١،ص٨.

^٧ من مدينة- إيفاطمان- الواقعة بين الحراية والرحيبات من جبل نفوسة من أجل علماء الإباضية، تقى، زاهد، مجاهد وهو أول من علم القرآن بجبل نفوسة، الشماخي: م، س،ص١٤٢،١٤٣، عوض محمد: نشأة الحركة الإباضية، ط مطابع دار الشعب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، عمان، ص٥١.

^٨ ابن عذاري: البيان المغرب ، ج١، ص١٥٧.

^٩ بحاز: عبد الرحمان بن رستم، ص٩، ينظر أيضا، علي أمعمر: م،س،ج،٤، ص١٣٥.

^{١٠} الشماخي: م،س،ص١٢٣، محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، مطبعة دار العودة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، بيروت، ص١٠٨.

^{١١} بحاز: الدولة الرستمية، ص٩٥

فقد قصدت **دوسر بنت اليقظان** الإمام يوسف وهي تشكو إلى أبي عبد الله الشيعي^(١٢) غدر الإمام يقظان من أبيها ، ووعده بالزواج إذا ما تأثر لأبيها ، فقبل أبي عبد الله الشيعي بها - وربما يبدو أنها كانت جميلة كذلك إلى جانب كونها ذكية وشجاعة لهذا القرار الذي اتخذته - فأحضر أبو عبد الله الشيعي يقظان وتمثل بين يديه ، وسأله عن اسمه فأجاب : " أنا يقظان ، فقال ، بل أنت حيران ، ما الذي دعاكم إلى قتل أميركم فسلبتم ملكه ، وأطفأتم نور الإسلام بغير سبب ، وألقيتم بأيديكم إلينا بغير قتال " ^(١٣) ، ثم قتله أبو عبد الله الشيعي بفضاعة^(١٤)

ورغم ان دوسر استطاعت ان تأثر لأبيها ، إلا انها لم تنتصر على الرجل الذي أحبها وأرادها كزوجة ، وعندما طلبها ، علم أنها فرّت مع عمّها يعقوب بن الإمام خفية منه نحو مدينة وارجلان^(١٥)، فتبعها بجيش " وعندما دخل المدينة ، انتهبها وانتهك حرمتها وقتل أهلها وكل بيت الإمامة من الرستميين " ^(١٦) سنة

(٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م) ، على أية حال فقد كان استشهاد **دوسر** رمزا لسيرة المرأة الإباضية الصالحة ، الثائرة لأبيها ، والرافضة لزوج لا ترضاه لنفسها ، وهي نموذج لما وصل إليه مستوى المرأة في المجتمع الرستمي من البذل و العطاء والتضحية.

أما الرابعة ، أن المرأة في المجتمع الرستمي قامت في مجال العلم بدور معتبر بالنسبة إلى عصرها كحفظ القرآن الكريم بقراءته و رواياته و رواية الحديث ، و دراسة مبادئ

^{١٢} هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد، لقب بالمعلم، نشر دعوة العبيديين بالمغرب، أصله من اليمن، أرسله عبيد الله إلى المغرب ليجمع له الأنصار لتحقيق أهدافه، و استطاع أن يؤثر في قبيلة كتامة و يحملها على مبايعة سيده المهدي سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)، و اتخذ من قلعة إيكجان حصنا له، قبل أن يزحف على ميلة ثم القيروان و بذلك مهّد العرش لعبيد الله، و في سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) قتله المهدي في رقادة خوفا على مستقبل ملكه، ينظر، القاضي النعمان: إقتتاح الدعوة، تحقيق فرحات البشراوي، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦، ص ص ٣٠، ٤٠، ٤١، ٩٨.

^{١٣} الدرجيني: م، س، ج، ١، ص ٩٤.

^{١٤} نفسه، ج، ١، ص ٩٥.

^{١٥} هي واحة كبيرة بها مدينة قديمة، و هي أهم مركز إباضي ابتداء من القرن (الثاني الهجري/الثامن الميلادي)، يحد هذه المنطقة شرقا أطراف- الصحراء الجزائرية- وجهات الزاب، و غربا منطقة وادي ميزاب، و جنوبا مدينة- إسدرا- التي أنشأت بعدها، و شمالا صحراء و واحات و مدن مثل- توقرت- و- وادي أريغ- و- أسوف- و عرف وارجلان بعدة أسماء مثل:- واركلا-، - وارقلا-، - واكلان- الإدريسي: القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص ص ٤٣، ٩٧.

^{١٦} الدرجيني: م، س، ج، ١، ص ٩٤.

المذهب الإباضي والأمور الفقهية ، وتناولت البعض منهن الشعر كأم يحيى^(١٧) ، والبعض الأخريات كامرأة معافرية من ذرية أبي الخطاب المعارفي ، فقد أخبرنا الدرجيني^(١٨) أنها: " عندما توفي قالت وهي تبكيه : " لما مات أبو الخطاب ، مات الحق، فبقيتم يا زواغة هامة ببطون كالأخرجة ، وعائم كالأبرجة ، ونعال مبلجة ، وأحكام متعوجة " ، وأضاف الدرجيني قائلا إنما عبرت بقولها مات الحق عن فقد من يحكم الحق من آل أبي الخطاب .

كما اشتهرت الفقيهة أخت^(١٩) عمرو بن فتح النفوسي^(٢٠) لا نعلم لها اسما ولا كنية بالعلم والتدين والعقل ، وقد أملت على أخيها كتاب المدونة " ، لأبي غانم الخراساني فكتبها كلها ، وكانت تحسن التصرف في المواقف الحرجة ، وهذا يدل على رجاحة عقلها و حسن تدبرها. ويقال عنها لما خرجت مع بعض نسوة قبيلة نفوسة في موقعة " مانو " أخذت أسيرة معهن من طرف جيش الأغالبة ، خشيت على شرفهن فأفنت لهن بما يصونهن ، بحيث أمرت أن تستخلف كل واحدة منهن عن نفسها من يزوجها لمن أرادها بسوء^(٢١). وهو من كمال عقلها و علمها وفقها في الدين

وكانت منهن مدرسات ومعلمات شغلن مقاعد التدريس ، وأهتمين بأمور التلاميذ والاعتناء بهم مثل ما كان في عهد الإمام أبي القاسم يزيد بن مخلد حيث كانت له زوجة صالحة ومجتهدة تدعى " الغاية "^(٢٢)، وكانت تساعده في أمور التربية والتعليم وأمور النفقة والإيواء على الطلبة ، بل كان أئمة الإباضية يستشيرون بعض العالمات في الدين والفقهاء ، وقصد العامل أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي^(٢٣) إلى عجوز نفوسة^(٢٤) التي كانت مشهورة بالعلم والدين والصلاح فاستشارها في مسألة قبول أو عدم قبول المنصب الذي كلفه بها الإمام عبد الوهاب ، فقالت له : " هل تعلم في بلادك من أهل زمانك أقوم منك بما كلفت به وأحق بتقليدها ما تقلدت؟ قال : أما في أمور الرجال فلا ، قالت :

^{١٧} كانت أم يحيى شاعرة ،حفظت ثمانين بيتا من الشعر بسماع واحد، ينظر، الشامخي:م،ص،ص، ٧٢، ٧٣، ٨٧، ١٠٧، ١١٠ ، أبو زكريا: م،ص،ص، ١٧٩

^{١٨} الدرجيني: م،ص،ج،١،ص، ١١٥ .

^{١٩} الشامخي: م،ص،ص، ١٠٦ .

^{٢٠} عالم إباضي، ورع، مجتهد، قاض إمام الرستميين «عبد الوهاب» على جبل نفوسة، فهو من أهل الخمسين الثانية من المائة الثالثة، هكذا ذكره الدرجيني: م،ص،ج،١،ص، ٨، ينظر صالح بن عمر اسماوي: العزابة و دورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، رسالة ماجستير، ٢٠٠١، جامعة الجزائر، ق،١،ص، ٣٠٧ .

^{٢١} اسماوي: م،ص،ق،١،ص، ٣٠٧ .

^{٢٢} الدرجيني: م،ص،ج،١،ص،ص، ١٢٠، ١٢١ .

^{٢٣} و هو عامل جبل نفوسة في عهد الإمام الإباضي الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، الدرجيني : م ، س ، ج ، ١ ، ص ، ١٢١ .

^{٢٤} هو لقب تشريفي يطلق على المرأة المسنة ذات كلام مسموع و رأي عند جماعتها و قبيلتها، وعادة ما تكون متدينة و متعلقة لأمور دينها الحنيف.

فادخل إذا فيما فلدك الإمام ، وإلا فإني أخشى أن تهشم عظامك في نار جهنم ، فقد قامت عليك الحجة" (٢٥) ، ولما رجع إلى أهله قبل المنصب وأحسن.

كما شاركت بعض النساء في مجالس الجدل التي كانت تعتقد حلقاتها من حين لآخر ، " فأخت الإمام أفلق " التي لا نعلم لها اسما أيضا ، برعت في علم الحساب والفلك والتنجيم" (٢٦) ، وهذه امرأة أخرى تدعى " بهلولة " (٢٧) اشتهرت بالعلم حتى أصبح بيتها مزارا للعلماء الذين كان من بينهم أبو ذر ابن وسيم

ولم يكن أئمة الإمارة الرستمية فيما يتعلق بتعليم المرأة وتربيتها ، والعناية بتكوينها مقتصرة على الحرات فقط ، بل شمل حتى الإيماء ، وهذا ما يفهم مما ذكره البعض بأن إيماء نفوسة في ذلك العهد إذا خرجن إلى الحطب والبساتين لا يرجعن حتى يذكرن جميع مسائل " كتاب ماطوس" (٢٨).

نسنتج من هذا النص أن الأئمة الرستميين كانوا يوجهون عناية كبيرة لتربية المرأة سواء كانت حرة أو أمة لأن الاعتناء بها يؤدي لا محالة إلى إصلاح المجتمع ، لأن المرأة كما يقال نصف المجتمع فكلما صلحت المرأة صلح المجتمع.

اما الخامسة ، اسهاماتها في المجتمع الرستمي في المجالات عديدة كالدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وقيامها بنشر الدعوة السرية لصالح المذهب الإباضي في جبل نفوسة قبل قيام الإمامة الرستمية ، فقد ناضلت في هذه المسألة إلى جانب أخيها الرجل بحسب مكانتها وكفاءتها ، وكثيرا ما كان الأئمة والشيوخ يعقدون دعواتهم السرية في بيوت الشيوخ أمثال " هند " بنت المهلب و " عاتكة " و " سعيدة المهلبية " وغيرهن (٢٩) ، اللواتي كن يشاركن في جمع الأموال والتبرعات.

أما في المجال السياسي فقد برزت بعضهن شأن زوجة أبي يوسف حجاج بن وقتين الذي اشترك في مؤامرة دبرها " خلف بن السمح " للخروج على طاعة الدولة الرستمية ، ولما عاد بيته صاحته هذه الزوجة في وجهه قائلة له : "إليك عني يا بائع دينك" (٣٠) ، كما استطاعت زوجة أبي اليقظان أن تؤثر على زوجها وترغمه على إسناد ولاية العهد إلى ابنها أبي حاتم كما استطاعت " دوسر " بنت أبي حاتم أن

٢٥ الدرجيني : م،س،ج ١، ص ص ٧٠، ٧١.

٢٦ عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١، ج ١، ص ٢٧٥.

٢٧ الشماخي: م،س،ص ٢١٧، امعمر علي يحيى : م، س، ص ٢٣٢.

٢٨ عالما و فقيها و عاملا في مدينة طرابلس ، وقد رتبته الدرجيني في الطبقة الخامسة ، فهو من علماء النصف الأول من القرن الثالث الهجري / ٩ م ، ينظر : الدرجيني : م،س، ج ٢، ص ٣٠١ .

٢٩ نفسه ، ج ٢، ص ص ٣٠١ ، ٣٠٥ .

٣٠ الشماخي : م،س،ص ١٨٤ ، علي يحيى معمر: م،س،ص ٣٢١.

تلعب دورا واضحا في الأحداث السياسية الأخيرة التي أدت إلى سقوط الدولة الرستمية^(٣١)

كذلك ، أدت المرأة الرستمية دورا كبيرا في المجال الاجتماعي ، وهذا بفضل اعتراف الرجل الاباضي لمكانتها في المجتمع ، وحققها في الحياة كما نصت عليه تعاليم الإسلام . فاهتم بشأنها الأئمة وشيوخ العزابة ، وسوّوا لها بنودا في دستورهم لحماية حقوقها وكرامتها ، فكان لها حق في التملك ولها حق التصرف في مالها وما تملك ، ويحرم الوقف إذا كان سيسلبها حقها الشرعي في الميراث .

هذا كله ضمن المنظومة الاجتماعية الاباضية المعروفة باسم " العزابة " ، والتي تندرج فيها هيئة نسوية خاصة تتولى شؤون المجتمع النسوي ورعايته

و تنظيمه ضمن القوانين الشرعية ، وكل ما يخص مجالات التربية وإعداد البنات الاباضية و الزوجة الصالحة و أم المستقبل^(٣٢) . وانتظمت هذه الهيئة في مجلس نسوي

معروف باسم " الغاسلات أو الغاسلات " ، و يعرف باسم اللغة المحلية (الأمازيغية) " تمسيريين "^(٣٣) ، بمعنى أنهم يقمن بغسل الأموات من النساء والأطفال دون البلوغ أو سن سبع سنين ، و ما زالت هذه الهيئة النسوية تزاوّل هذا العمل بمنطقة وادي ميزاب إلى يومنا هذا .

ومنهن أيضا يتكون " المجلس الديني للنساء " ويصل عدده إلى اثنتي عشر امرأة ، ويتم انتقاء هؤلاء النسوة من مختلف عشائر البلدة من صالحات الأسر

بشروط معينة ، أي أن يكنّ متعلّقات حافظات للقرآن ومن ذوي الأخلاق الكريمة والسمة الطيبة فضلا عن حضورهن لدروس الوعظ والإرشاد في الحلقة أو في المسجد^(٣٤) .

أما عن طريقة تعيين إحداهن كعضوة جديدة في الهيئة ! فبعد أن يتم اختيارها تتجه الغاسلات إلى دار شيخ العزابة ، فيناقشن معه الأمر بوساطة محارمه أو تتولى أكبرهن سنا الحديث معه من وراء حجاب ، أو يتفاوضن معه في القضية ، وفي الأخير فإن القرار يعود إلى رئيس مجلس العزابة وأن تقبل الغاسلات بذلك الحكم .

كذلك الأمر بالنسبة لاتخاذ مجلس الغاسلات للقرارات المتعلقة بالزواج والأعراس والمآتم أو أية قضايا أسرية واجتماعية أخرى ، ويبقى رئيس العزابة هو المرجعية الأساسية لمجلس الغاسلات وهن مخلصات و أمينات له . ويعين على رأس هذا المجلس

^{٣١} موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، منذ تأسيسها إلى منتصف (ق٥ هـ/١١م) ، مطبعة أحمد زبانة ، ١٩٧٩ ، الجزائر ، ص٣٤٢ .

^{٣٢} اسماوي : م،س،ق،١،ص٣٠٧ .

^{٣٣} تمسيريين : ج (بكسر التاء و سكون الميم و كسر السين و الراء ممدودة و الدال ممدودة و سكون النون) مفرد " تامسيرت " (بفتح التاء و سكون الميم و كسر السين ممدودة و فتح الراء و سكون التاء) أنظر اسماوي : م،س،ق،١ ، هامش ص ٣٠٨ .

^{٣٤} اسماوي : م،س،ق،١،ص٣٠٩ .

النسوي رئيسة تعرف في بعض القرى " ماما شيخة " (٣٥) وفي مناطق أخرى بـ " كبيرة الغاسلات " .

كان مقر المجلس فيكون في إحدى أجنحة المسجد ، وهو يُبنى خصيصا لهن بمكان مجلس التلاوة بالمسجد ويفصله عنه جدار خفيف تعلوه تحت سقف الجناح كواة صغيرة جدا ، أصبحت الآن مغطاة بقطع صغيرة من الزجاج بشكل مائل لينفذ منه الضوء والصوت من داخل المسجد دون أن يرى أي طرف آخر حيث يسمعون كل ما يدور في المسجد من صلاة وأدعية وأذكار أو من تلاوة للقرآن ، ودروس في التوجيه والوعظ والإرشاد .

وأسهمت المرأة الرستمية بقسط وافر في تطوير المجتمع اقتصاديا بالإضافة إلى القيام بالأعمال المنزلية ودورها الكبير في خدمة البيت وتربية النشء ، فهي تشارك في صناعة الأواني التقليدية الفخارية والخشبية والمنسوجات الصوفية التي كانت تشارك بها في التجارة والإنتاج المحلي ، وازدهار الأسواق بالصناعات اليدوية النسائية ، وهذه الظاهرة مازالت حاضرة إلى حد الآن في منطقة وادي ميزاب بجنوب الجزائر إذ تقوم المرأة الميزابية (حاليا) بدور هام في مجال الحفاظ على الصناعات التقليدية كنسيج الزرابي والقشاشيب وغيرها (٣٦).

ان المرأة الرستمية كان لها حق اختيار الزوج ، لا تكره على الزواج ممن لا ترضاه لنفسها ، وذلك لأن المذهب الإباضي الذي يعتنقه أهلها يحتم موافقة المرأة على من يتقدم للزواج منها ، كما أنه يعطيها حقها في التملك ، فلها حق التصرف في مالها وما تملك ، ويُحرّم الوقف إذا كان سيسلبها حقها الشرعي في الميراث . ولم يكن الحجاب ليمنع المرأة في مشاركتها في الحياة العامة ، بل استطاعت تترك بصمات واضحة المجتمع الاباضي .

^{٣٥} أشهر " شيخات " مجاهدة مشهورة في- ميزاب- بمواقف الثورية إبان الاحتلال الفرنسي لميزاب سنة (١٣٠٠ هـ/١٨٨٢م) وهي "ماما بنت سليمان " ولدت في مدينة غرداية سنة (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) ونشأت في جو عائلي محافظ متدين، حفظت نصف القرآن عن ظهر القلب وتعلمت أصول الدين واللغة ومبادئ المذهب الإباضي ، مزدوجة اللغة (العربية والبربرية والكتابة بها)، جاهدت في سبيل إعلان الحق والحق والدفاع على البلاد، فتحت منزلها كمدرسة لتعليم القرآن والحديث ، وقامت بترشيد النساء و وعظهن ، وفي سنة (١٣٢٤ هـ/١٩٠٦م) عينت " ماما شيخة " رئيسة المجلس النسوي خلفا للمرحومة الشيخة " ماما بنت الحاج " و كانت لا تخاف لومة لائم، ينظر، اسماوي : م، س، ص ٣١٠.

³⁶ Goichon (A.M) : op cit, pp 43,45,46.

- المصادر والمراجع :

- ١ - أبو زكريا ، يحيى بن أبي بكر: سير الأئمة و أخبارهم، تحقيق، إسماعيل العربي، ط١، مطبعة أحمد زبانة، ١٩٧٩، الجزائر،
 - ٢ - بكلي عبد الرحمان : فتاوى البكري ، المطبعة العربية ، غرداية ، ١٩٨٢ ، جزءان
 - 3 - ابن خلدون ، عبد الرحمن : العبر، ج٦،
الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب، حققه و قام بطبعه إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، دت، قسنطينة، ج١،
 - ٤ - الشماخي : كتاب السير، ط حجرية ، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ، قسنطينة ،
 - ٥ - ابن عذاري: البيان المغرب ، ج١.
 - ٦ - القاضي النعمان: إقتتاح الدعوة، تحقيق فرحات البشراوي، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦.
 - ٧ - الإدريسي: القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣،
- ثانيا : المراجع :**
- ٨ - بحاز إبراهيم : عبد الرحمان بن رستم ، م ، و ، ك ، ١٩٩٠، الجزائر
 - ٩ - //////////////// : الدولة الرستمية ، ط١ ، لافوميك ، ١٩٨٥ ، الجزائر،
 - ١٠ - جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، م ، و ، ك ، الجزائر ، ١٩٨٤،
 - ١١ - علي أمعر : الإباضية - دراسة مركزة في أصولهم و تاريخهم - المطبعة العربية، دت ، غرداية ، الجزائر
 - ١٢ - بلحاج محمد : مميزات الإباضية ، نشأة و تأصيلا و تفرعا و سلوكا، مطبعة دار البعث ، ١٩٩١ ، قسنطينة .
 - ١٣ - عوض محمد: نشأة الحركة الإباضية، ط مطابع دار الشعب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، عمان.
 - ١٤ - محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، مطبعة دار العودة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، بيروت
 - ١٥ - صالح بن عمر اسموي: العزابة و دورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، رسالة ماجستير، ٢٠٠١، جامعة الجزائر، ق١.
 - ١٦ - عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١، (٣) موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، منذ تأسيسها إلى منتصف (ق١٥هـ/١م)، مطبعة أحمد زبانة، ١٩٧٩، الجزائر.

Goichon (A.M) : **La vie Féminine au M'Zab**, librairie orientaliste, 1927, Paris